بدار كتب المسجد الاقصى
انشئت ١٣٤١ سنة
ESTABLISHED 1922
LIBRARY ELAKSA

مجلة روضة المعارف

مجلة مدرسية علمية تهذيبية

يصدرها

اللجنة العلمية لتلاميذ مدرسة روضة المعارف الوطنية

بدل اشتراكها السنوي : ٥٠ قرشاً

تصدر مرة في الشهر وسنتها عشرة اشهر

طبعت في مطبعة بيت المقدس

مجلة روضة المعارف

مجلة مدرسية اجتماعية ادبية تاريخية تهذيبية

العدد ٤ — السنة الثانية

القدس: ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٤١ — و ١ شباط سنة ١٩٢٣

عم
٢٠٠٢١

محاضرتا (الحكيم)

انتهزت اللجنة العلمية لمدرسة روضة المعارف فرصة وجود أحد علماء الامة العربية وافاضلها «خالد بك الحكيم» في القدس فدعته لالقاء محاضرة دعت اليها لفيفاً من اهل العلم والفضل والادب . وبما ان هذه المحاضرة احرزت استحسان جميع السامعين واحدثت في نفوسهم التأثير المطلوب سارعت اللجنة في تكليفه بالقاء محاضرة ثانية فاجاب الطلب بما فطر عليه من السماحة والجود .

وبعد القاء المحاضرتين طلب الينا الكثيرون نشرهما في مجلة الروضة ليعلم نفعهما القاصي والداني و يتفهم ما حوتهما من المعاني والنصائح والاخبار الهامة ابناء هذه الامة العربية الكريمة واجابة لرغبة الطالبين ننشر المحاضرتين في هذا العدد الممتاز بهما راجين قراءنا الكرام ان يوفوهما حقهما من التدبر والامعان والله المعين

المحاضرة الاولى

كيف يمكن ان تنهض هذه الامة

قبل ان نخوض هذا البحث يجب علينا ان ننظر الى الامة التي نحن منها هل هي أمة ذات تاريخ مجيد وذات مدنية زاهرة وهل هي عَلَى استعداد اليوم للنهوض أم لا ؟

إن أعظم دليل وانجع برهان بل ان أوضح الحجج عَلَى بلوغ الامة بيت القصيد في المدنيـة والنبوغ العلمي هي آثارهـا وما تحويه تلك الآثار من الصناعات التي يتبين منها نبوغ الفرد ونبوغ المجموع فلو قلنا لكم وللعالم أجمع إن سد مارب و بقايا القلاع التي في بلاد اليمن تنطق بمجد العرب الغابر لقال اكثركم ان هذا الا اساطير الاولين. ولقال المنصفون من الناس :

سهم أصاب وراميه بذي سلم   من بالعراق لقد ابعدت مرماك

ولو قلنا الزهراء والحمراء ومعابد الاندلس لقلتم إننا لم نرَ ما اردت ولو قلنا آثار السدود الموجودة في العراق لاجبتموني بقولكم ان ذلك اندثر ارنا أثراً خالداً نقدر ان نلمس منه الحقيقة ويكون لنا امثولة لا يجادلنا فيها الشعوبي ولا الذين في قلوبهم مرض .

أيها الاخوة وابناء الاقيال وسلالة المنصفين لو كنت بدمشق وسألتموني أُمثولة لاريتكم جامع بني أُمية وان لم يبق من آثار الرقي فيه الا بقية زهيدة جداً ولو كنت في بغداد لوجهتكم شطر مدارس الخلفاء العباسيين ولكنكم

تسألوني ذلك وانا في بلدة ما زالت ولا تزال ولن تزال عرضة لطمع الطامعين فاخاف ان كان للعرب فيها آثار فيما مضى ان تكون قد خربتها الحروب الصليبية أو الحصارات التي بعثتها المنازعات الطائفية فلم تبقِ منها الى اليوم شيئاً. فلكم جرَّ على آثار الآباء الخراب مهاجمة الطامعين في هذا الشطر من قارتنا العربية.

ولكن أرجوكم أن لا تقنطوا ولا تستعجلوني بالاتيان بدليل عَلَى مجدكم الغابر لانني لو قلت لا يوجد لكم مجد لقام اصغركم سناً وكذبني جهاراً ودلني عَلَى طود المدنية. وأعظم به طوداً خالداً وأثراً باقياً ان محيت آثار العرب كلها من الوجود وبقي هذا الاثر لكفانا وجوده دليلاً عَلَى مجدنا الغابر. هذا الاثر هو قبلة المعارف وغاية الفن وخلاصة ما ارتقى اليه البشر من الصنائع النفيسة الا وهو البناء الخالد قبة الصخرة المقدسة عند الديانات الثلاثة.

هذا واحد من الادلة الكثيرة عَلَى مجد اجدادكم ولو علمتم ان بانيها عبد الملك بن مران الملك العربي الاموي لقلتم ان هذا الاثر لا شيء بالنسبة لزمنه وانه اسس أبان شوكه العرب وصباهم في الملك ولكن لو علمتم انه بينما كان هذا الهمام يبني هذا الطود الدال عَلَى الرقي الباهر كان في حينه يهدم اطواداً كثيرة في انحاء البلاد وعلى حدود القاره العربية ومستعمراتها فيوماً يقضي عَلَى الخوارج وآخر يجهز جيشاً لرد ثورات الشعوبيين وردحاً من الزمن ينام عَلَى سرج جواده ليجهز جيشاً يسهل به حزون الاختلافات والنزعات الحزبية رجل أعلم من مالك في الفقه، وامضى من ابن الوليد في العزيمة وأشد بأساً من الانصار وادلى بالحجة من معاوية يعمل الاعمال الآتية: (١) ينظم

ري سواد العراق (٢) يحيي ما طمس من آثاره (٣) يخترع طرزاً دقيقاً للجباية (٤) يسالم الروم (٥) يقاتل الخوارج (٦) يرقي الادب العربي (٧) يمحوا أخصاءه (٨) يجهز عَلَى اربعين ثورة (٩) يؤمن التجارة (١٠) ينمي الزراعة (١١) يفتي بقوله (١٢) يحكم بين الشعراء أوقات فراغه (١٣) يحيي العلم باجلاله العلماء (١٤) يؤسس الدولة الاموية من جديد، صريح فى اقواله متواضع في اعماله كثير الآمال لا يأس عنده ولا قنوط يحيي من أجل امته، يموت من شدة ما عاناه من قوارع المحن .

يبقى لكم آثاراً خالدة ومن أعظمها هذه القبة الخضراء الزهراء العلياء وقل عنها ما شئت .

أفلا تنصفون بربكم هذا العربي وهو عَلَى هذه الحالة . رجل في الركاب و يد تستل سيفاً واخرى تشيد مجداً، عين تسير جيشاً وأخرى تكلأ قوماً من الجهل .

هذا ابن الامويين الذين لم ينزلوا الى حومة العلم والمعارف الا بعد ان ارتوى اليونان والرومان ومن تبعهم من الاقوام من مناهل العلم والحضارة فكان يظن ان العرب سيكونون كلاً عَلَى هؤلاء الامم

ولكن لم يبق شك عند أحد من المستشرقين والاخصائيين في أوروبا في ان العرب اسسوا العلم عَلَى طريقة ابدع ممن سبقهم من يونان ورومان وغيرهم وقد ظهر من أعمالهم ومما شاهدوه من آثار خالدة انهم اوعى للفن واعلم بالحاجة وأشد مراساً في تكوين افكارهم في كل قالب يريدونه ممن سبقهم من الامم .

وان كتبهم التي لم يبق منها الا معشارها بسبب ما افناه الدهر وما أبادته يد الاعداء منها لهي دليل واضح عَلَى ان العلم كان عندهم واسع النطاق فهي تدل عَلَى توسع في الشرائع ، في القوانين ، في العلوم الطبيعية ، في الفنون والصنائع النفيسة ، في الطب ، في علم النفس ، في التصوف ، في علوم الادب ، في العلوم الرياضية العاليه . وفي جميع العلوم الفلسفية أيضاً .

ولو لم ترشدنا أوروبا بطبعها كتب أجدادنا الميامين الغر لكنا قلنا اننا نفتخر بامر لا تقر أوروبا لنا به . ولكن إعجابهم باجدادنا فاق فخارنا بذلك السلف الصالح . واظن ان ما اطلعتم عليه لعلماء الغرب في ايثار العرب الاقدمين عَلَى انفسهم لكاف لتذكيركم بمجد الامة العربية واثبات تاريخها المجيد .

ولكن هل لهذه الامة مدنية زاهرة ؟

أظن انكم تقولون ان الوصف الذي سبق يدل عَلَى مدنية زاهرة هذا في اصطلاح الناس ولكني أُريد أن أنظر للمدنية من وجه آخر ولعلكم توافقوني عليه .

ان الغايه في الحياة هي الاخلاق الفاضلة فكل شيء يعلو بعلوها وينحط بانحطاطها . فالمدنية مهما عظمت لا يعلو مستوها ما لم تستند عَلَى ساعد الاخلاق الفاضلة . فهل كان للسلف العربي اخلاق فاضله ؟

اي وربي كانت وما زالت ولن تزول ما دام العربي ينطق بالضاد ويرى ان الجود هو معنى الحياة وان الفضل ميراث الآباء ووصية الاجداد لكم في التاريخ نصيب عظيم من مكارم الاخلاق فلقد كان أجدادكم (١)

يرحمون قاتل ابنـائهم (٢) يجودون في العسر واليسر (٣) يغلبون ويعفون (٤) يُظلمون فيسمحون (٥) يوصون بالمعروف (٦) ينهون عن المنكر (٧) يجاهدون لاعلاء الفضيلة (٨) يتصدقون عَلَى اعدائهم (٩) يقولون الحق ولو على انفسهم (١٠) يعلمون الامم الدين الحنيف (١١) يحلون عقال الامم من الاسر (١٢) يتعالون عن الفحشاء

كل ذلك بين في تاريخكم رددوا نظركم في صحائفه تجدونه مفصـلاً واقوم مما يتلى عليكم. هذه هي المدنية الزاهرة

الامة العربية اليوم

كأَني بعمرو معد يكرب الزبيدي القيل اليماني يقول :

ولو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرّت

اصمت الان لا حباً بالصمت ولكن خجلاً من الحالة التي وصلنا اليها افراداً وجماعات

كان لاجدادنا عقيدة ونحن لا عقيدة لنا اليوم، كان لهم آداب متمسكون بها ولا آداب عندنا اليوم، كانو اذا قيل لهم دهى العرب امر امعنوا النظر في ازالته.

اذا وصفتهم في حينهم قلت محمد سيد البشر يأمر والعرب تطيع، محمد يملي والعرب تطبع ما يمليه في قلوبها، يسير فتسير الجيوش، يهدي الى سواء السبيل فينصب ميزان العدل، تزول الدول بحملة من حملاتهم، يتغير وجه الارض، تسود السكينة، يكثر العدل، يقول العربي ليس اعظم مني في الارض، انا عربي ولا فخر ثم يتبعها بفضل الله انا سيد هذه الكرة الارضية

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

اولئك الاجداد مضوا الى الجنان فما بالنا نحن الابناء لا نقلدهم عَلَى الاقل اما نقدر عَلَى الرجوع الى عقيدة الاجداد؟ ان ذا هين اذا فزعنا الى الصواب·

كان يعتقد احد اجدادكم العظام (موسى بن نصير) ذلك العربي الفذ والفاتح العظيم بان حياته رهن اشارة امته وهذا لم يكن اعتقاداً يظهره اللسان من غير ان يعانيه الجنان بل كان اعتقاداً اظهرت آثاره بما اصاب بطل · العرب فاتح افريقية ومؤسس مجد العرب فيها من محن واحزان و بلايا جمة فتح موسى افريقية ووشى به وهو في دمشق او عَلَى الطريق اليها فقتل ابنه وحوسب عَلَى اقل من القليل بماله وحقر ولم يتغير اعتقاده بل كان يقول ما معناه «دع ابناء نصير تموت وتحيى تعاليم العرب، دع موسى يموت وتحيى الدولة العربية، دعونى احقر وراية العرب تخفق عَلَى الطلول» هذه عقيدة الاباء يجب الرجوع اليها وهي:

انا عربي ونفسي الفداء لقومي

إذا بدأنا نؤمن بعقيدة الاجداد فما علينا الا أن نعلم مواطنهم الاصلية بعد قليل · من الزمن تصلح المحركات البخارية والكهربائية فيتمكن العربي الممتطي طيارة ان يبدأ رحلته من الحديدة فصنعاء فمكة فالمدينة فمداين صالح فتبوك فمعان فدمشق فحلب فديار بكر فبغداد فالبصرة· ثم يقرر ان يعود من البصرة فيعقب الساحل حتى يصل الى العجير فنجد فالجوف فمعان فالعقبة ثم يعود من العقبة متبعاً ساحل البحر الاحمر فيمر بينبع فرابغ فجدة فساحل

اليمن الى ان ينهي دورة الجزيرة

وعساني لا ابالغ اذا قلت ان ما كان خيالاً بل محالاً من اجلنا نحن العرب سيتحقق وسنرى الجزيرة وابناء العرب فنبتهج لرقة اليماني واخلاقه الفاضلة ومضائه وعزمه وسنعجب بذكاء ثقيف وشجاعة هذيل و بقوة النجديين وصبرهم و بعلم ابناء الشام وفلسطين، وحمية العراقيين وغيرتهم وذلك ليس ببعيد فاذا عملنا بما ياتي نكون قضينا بعض الواجب. وهو ان نبدأ بمحاربة الجهل في انحاء الجزيرة وان يتطوع له اناس ممن آمنوا بعقيدة الا جداد وان نقول لكل عربي «لا يصفو لك الزمن مالم تعتقد وتعمل»

١ اعتقد ان روحك فداء امتك ٢ الجزيرة مالك حافظ عليها ٣ اياك ان تهمل نفسك فتضيع امتك ٤ قل امام كل انسان وفي بنفسك علانية وسرا: انا اسعى لاستقلال الجزيرة اتحمل في هذا السبيل كل شيء حتى الموت احيا من اجل هذا واموت مستريحا في سبيل امنية العرب اللهم اشهد.

اني عربي اتعلم لاجل استقلال العرب واحيا واموت لا اغير عقيدتي انا رهن اشارة قومي وان اضاعوني

هذه هي العقيدة مجملة غير منسقة لانها صدرت عن قلب متأثر ولكن يجب ان نترك التأثير جانباً ونبدأ فنفصل حالتنا الحاضرة فنقول :

الجزيرة هي الهدف القريب وهي الضاله المنشودة وهي محط آمال العرب ٠

الجزيرة سوريا بحدودها الطبيعية من ترعة السويس حتى طوروس العراق بما فيه الموصل وديار بكر

الحجاز بما فيه جبال الطائف وثبير

اليمن، الجبل وتهامة من غامد حتى العسير فتعز فصنعاء فالاحقاف فوادي الدواسر ٠

نجد بما فيه النفود فالعجير فالاحسا فرياض وحائل فالبلدتين (بريدة وعنيزة) فدومة الجندل (جوف عامر) عمان فمسقط فدارين هذا هو البر ولا تنسوا البحر وجزره الصغار ومصايد اللؤلؤ

هذه الجزيرة جزيرة آبائي لا أسمح بها لأحد٠ اني والله ادرك اكثر من البدوي معنى الحياة٠ انني والله لا ارضى ان يقول بالوطنية جلف من اجلاف العرب ثم يذكر الامة جمعاء كل يوم بخلقه الموروث عن الملوك الفاتحين آل حمير والاذواء فيقرع بقوله ادمغتنا ونحن نتحمل دله وغروره

فان الماء ماء ابي وجدي وبئر ذو حفرت وذو طويت

هذا يدافع عن بئر واظن هذا البئر كان وسط معطن من معاطن الابل لا قيمة له ولكن هو الميراث لا يستهان به عزيز على النفوس الابية اهماله

يلوم الناس العرب لاقتتالهم المتمادي في كل حين واكثر الناس يجهل

انهم يقتتلون في اكثر الاوقات محافظة عَلَى صيانة استقلالهم وميراث آبائهم
نعم ان جهل البداوة ربما غير هذا القصد ولكن لم يمحه فرعى القبائل مصان لا يتخطى له الا باذنها .

ولو علمنا ان الاخذ بالثار هو المحافظة عَلَى شوكة القبيلة وارضاء ارواح من ماتوا في سبيل اعلاء شان القبيلة لكنا من القائلين باخذ الثار مثلهم ولكن الحكومات تغنينا نحن المتمدنين عن الاخذ بالثار . لا يمكنك ان تتعدى عَلَى راع ضعيف من اقــل بيت من بيوتات العرب وتنتظر منه السكوت عَلَى تعديك ما لم تكن اقوى منه ولا حيلة له في الرد عَلَى تعديك فان فاته اليوم ان يقابلك بمثل ما أَسات له فهو حريص عَلَى قصاصك غداً او بعد غد .

هذا خلق هيولاء الإباء وروحه الشمم تجنبه المذلة وتبتعد عنه الاهواء

الجزيرة يا ابناءها ساحلها يعد حضرياً وداخلها يعد بدوياً . فالساحل من البحر الى ثلاثة مراحل او أَربعة أَو عشرة عَلَى الاكثر معمور آهل بالمدن وبالحضارة فاكثر البلاد حضارة في سواحل الجزيرة بلاد الشام من ترعة السويس حتى جبال طوروس اهل هذه البلاد قد ساعدهم وضعهم الجغرافي عَلَى ان يكونوا اولي غنى في العلم في معرفة التجارة واولي خبرة في الصنائع والسياسة ودقائق الامور تقدر ان تصفهم فتقول حس رقيق ومرونة مدنية وحب للتوسع في كل ما يرقي البشر

هؤلاء رواد الجامعة العربية وسيكونون هداتها ومؤسسيها ولا فخر
يجيء في الدرجة الثانية العراق فهي مطمح الآمال ومحط الرحال بلاد قتل من اجلها علي بن ابي طالب وفنى الامويون وزال العباسيون من جراء

المحافظة عليها ولا تزال الامم القوية تتمناها وتطمع في خيراتها

يقول أحد العلماء بفن الري والاسقاء لو جددت بعض السدود التي تركها العرب ميراثاً لبني قومهم لزاد ما يزرع من الاراضي عَلَى ثمانية ملايين من الافدنة المصريـة ولو عمرت جميع السدود لبلغ المزروع ثلاثين مليون فدان ولو اتبعت طريقة سد اصوان في الري لكان المزروع اكثر من القطر المصري بخمسين مرة اي ان الفدادين تبلغ ثلاثماية مليون ٠

فلنضرب بكل هذه الاقوال عرض الحائط ونعود فنقول :

لو زرع العرب عَلَى طرفي النهرين دجلة والفرات وما اشتق منهما وروافدهما عرض ماية متر من الارض فقط فهل تظنون ان ذلك يقل عن ستة ملايين من الافدنة ٠ هذا هو المقـدار من الاراضي الذي جعل مصر تغذي اربعة عشر مليوناً فتخرجهم من الضيق الى الفرج فهل من بأس بان نسعى لاداء فرض الكفاية عَلَى الاقل ٠

ولا لزوم لان اذكركم بشط العرب وكيف تسقى شواطئه بالمد والجزر مئات الاميال من الاراضي مرتفعة عن الماء تسقيها يد الله بالمد فتصبح جناناً فانعم بها يداً ولله عند العرب أياد نساله ان لا يضيعوها ٠

ولا أظنكم تجهلون ان تربة العراق وهواءه وماءه اجود واغزر ممـا في مصر ٠

وزد عَلَى ذلك ان الله اعطى مصر سيفاً واحداً واعطى العراق سيفين وكانهُ يحب العراقيين ويعزهم اكثر من سواهم من العرب فاعطاهم درعاً منيعاً يراه الناظر عند ملتقى النهرين يوم يرى دجلة تلتقي بالفرات في موقع القرنة

أيام تهطل الامطار فتريك درعاً ولا صنع داود. ومصر محرومة من هذا الدرع فالامطار لا تتجاوز السودان وان هطلت فهي سحابة صيف لا تزدهي بها الارض ولا تبل أوام المعوزين . زد علَى ذلك ان العراق كان ولا يزال مهبط التجارة في الشرق العربي ولا تنس انه مخرج تجارة العجم فهو للتجارة مورد ومصدر في آن واحد

هذا القطر يسع ٤٠ مليوناً اذا اعتني به لذلك نقدر أيها العربي ان نقول ان خزينة العرب غير خاوية من المال فلو استقبلنا العراق لكان خير قبلة لجميع من بالجزيرة يؤويهم ويطعمهم ويقوم بحاجياتهم وبكمالياتهم. هذا اذا رعوه حق الرعاية

واما المعادن فالجرائد لم تترك شيئاً عن الموصل وزيته الا ذكرته

واذا ذكرت لكم اليمن فلربما قلتم ارض مجهولة بعيدة المنال ولكن اذا علمتم ان اليمن تحتوي علَى ثمانية ملايين من العرب أو علَى عشرة علَى تقرير العارفين بها لهالكم امر اليمن. جبالها كلها مزروعة اهلها هم صفوة العرب كانوا الامناء للعرب في كل عصر

هم رواد الحق لا يطيعون أجنبياً دابهم الجد في الامر. نعم قليلو خبرة في الامور الدنيوية ولكن ثروتهم التي ورثوها عن آبائهم باقية الا وهي الوحدة العربية أو الاستقلال القومي او السلطان القومي . هم دافعوا عن ميراث اجدادنا خمسين سنة بينما كنا نيام من غير ان ينبثوا ببنة شفة (ولا اغتروا بما قدموه) لهم

ان اليمن تحتوي علَى جل ما يبتغيه البشر من اخلاق وشيم وجد وعمل

ومن الماديات كنوز المعادن والسهول المنبتة والجبال المشجرة ان صناعياً او طبيعياً فهي المهد العربي الذي اذا زالت العرب من الوجود اعادهم الى منزلتهم الاولى فهي معسكركم هنالك فيالفكم فيالكم حفيظتكم فلا تغفلوها كونوا منها عَلَى صلة دائمة فسترون فيها قلوباً لم يبلها النفاق سواعد ما ونت في ضرب وفرائص ما ارتعدت من طعن عرب خلص عدتكم في كل حين

اما نجد

فهي المرعى الوحيد الآهل بالرجال العاملين اذا ضاقت عليهم الارض جالوا النفود فوصلوا سواحل الجزيرة ومنها تخطوا البحر فامعنوا في الهند فتاجروا وربحوا . رأس مالهم الصدق ووفرهم العزيمة لم يكونوا كلاً عَلَى احد تدرعوا بالصبر وبعدوا عن الطفرة اذا اعتقدوا واثبتوا واذا دعوا اجابوا واذا استنجدتهم فهم ذوو بصيرة بالامور

سلقتهم السنة السياسة بالافتراآت ولكن عزمهم لا يزال ماضياً هم اقوى العرب اجساماً وامدن البادية واقومهم لساناً شأنهم الاسراع في التمدين لعلمهم بفوائده فان استتر امرهم اليوم فسيظهر غداً وان غداً لناظره قريب

اما الحجاز فهي الارض المقدسة منها النور ظهر وعليها ترف القلوب اعز من الوالد والولد يضن بها العربي فهي فخره ومنها مجده هي منبت القوة الغيبية وبها خطب النذير البشير داعياً سكان الارض الى الصلاح الى الطريق القويم .

ان صلحت الحجاز صلح جو الجزيرة وان تلاعبت بها الاهواء بها الاهواء فالحزن يخيم عَلَى القلوب

هي ان كانت بدوية اليوم ما عدا مدنها المعظمة فلم تزل تضم قبائل وافراد من العرب المخلصين

اما الماديات فيها فاذا تركت تهامة الحجاز وهي المشتى للقبائل فان في غور الحجاز اراض زراعية ذات قيمة واحراش ومعادن وهواء يندر ان نصادفه في اعالي جبال سوريه والموصل ونجد

هذه القطعة المباركة تتجلى فيها الفصاحة ويكثر فيها الاقدام لو يشجع اهله ولعل ذلك يكون قريباً .

اما حضرموت ومهره ومسقط وعمان ودارين فاننا لا نعلم عنها شيئاً غير همة الحضارمة ونشاطهم وتوسعهم بالثروة ونشرهم اللغة العربية والدين في جزائر سومطره وجميع جزائر الجاوه وحبهم لوطنهم ومواساتهم ابناء اوطانهم

هذه هي الجزيره :

فيها كل وسائل الحياة ولكن ينقصها وسيلة واحدة وهي الصلة بين الجميع

فمن يجب عليه ان يكون صلة بين الجميع ؟

هل العراقي ؟ ان موقعه متطرف

هل اليماني ؟ ابعد وابعد

هل الحجازي ؟ قريب ايام الحج بعيد في ما عدا ذلك

لم يبق الا الشامي (واعني بالشام من ترعة السويس حتى طوروس) فهو نقطة الوصل لان موقع سوريا يحاذي العراق ونجداً والحجاز ولا يبعد الا عن اليمن فالتجـار الشاميون المقيمون في اليمن قادرون علَى ان يكونوا صلة بين اليمن والشام ايضاً

نحن اولو عقيدة وطنية – ديننا موجود ، شعبنا ٢٤ مليوناً عَلَى الاقل في الجزيرة ، صلتنا موجودة ، لا يتخلل بلادنا اجنبي ، لغتنا واحدة، كعبتنا واحدة ، نبينا واحد ، هدفنا واحد ، ٠٠٠٠ فهل يمكن ان ننهض ، فاذا يكون الجواب حان وقت النهوض ايها القوم ! لا نوم ولا قنوط بعد اليوم والى الله تصير الامور

اعينوا قومكم وتمثلوا بقول اخي عقيل

وما خير كف امسك الغل اختها   وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة   شبا الحرب خير من قبول المظالم

المحاضرة الثانية

فتى العرب

لسنا وان احسابنا كرمت   يوماً على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا   تبني ونفعل مثل ما فعلوا

أَصل الليل بالنهار في التنقيب عنك ، واستطلع الرياح فاستنشقها لعل رياك فيها ، ارقب القمر عله يدل باشعتهِ عليك ، واعتب عَلَى الشمس لانها تحسدك وامقت الجبال لانها تحجبك

أرى النور ظلاماً لانه لم يهدني الى مكانك ، وانفر من اسباب الحياة لانها لم تك طوع أمرك عراني السقم واشتـدت بلواي وعمني الياس لاني قومي سيسأَلوني عنك اليوم ، او غداً وان غداً لناظره قريب وانا لا احب

الا ان اصدقهم القول

افاقول لهم انت ميت ، ام اقول لهم هو حي . ارنا محياك ايها الفتى الفتي ، ارنا سواعدك لنبشر بك افئدة تأمل منك عودة مجد الحقب الاولى تلك حقب الاجداد واكرم بهم سلفاً صالحاً .

أيها الفتى ! الى متى وانت مختبئ ، هل خجلت من جهل امتك فمقتها أم ارجف بك الاجانب فهبتهم ، أم احببت الرخاء فخملت وذويت ، هلم فاسمعنا صوتك الجهوري ، انطق بالضاد ، ارعد وابرق ، اسمع الجزيرة صوتك ، حتى اجداث الابطال ، انشدهم نشيد بطل اياد ، حذرهم تحذيره كن فداء لقومك كما كان فداء لقومه ، رتل قصيدته ، قل معجباً بروئته

بل ايها الراكب المزجي مطيته — الى الجزيرة مرتاداً ومنتجعا
ابلغ اياداً وخلل في سراتهم — اني ارى الرأي ان لم اعص قد نصعا
يا لهف نفسي ان كانت اموركم — شتى واحكم امر الناس فاجتمعا
الا تخافون قوماً لا ابا لكم — امسوا اليكم كامثال الدبا سرعا
ابناء قوم تأووكم على حنق — لا يشعرون اضر الله أم نفعا
في كل يوم يسنون الحراب لكم — لا يهجعون اذا ما غافل هجعا
لا الحرث يشغلهم بل لا يرون لهم — من دون بيضتكم رياً ولا شبعا
وانتم تحرثون الارض عن سفه — في كل معتمل تبغون مزدرعا
وتلبسون ثياب الامن ضافية — لا تفزعون وهذا الليث قد جمعا
فاشفوا غليلي برأي منكم حصد — يصبح فؤادي له ريان قد نقعا
فاقنوا جيادكم واحموا ذماركم — واستشعروا الصبر لا تستشعروا الجزعا

واشروا بلادكم في حرز انفسكم وحرز اهليكم لا تهلكوا هلعا
ولا يدع بعضكم بعضاً لنائبة كما تركتم باعلى بيشة نجعا
اذكوا العيون وراء السرح واحترسوا حتى ترى الخيل من تعدائها رجعا
صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم وجددوا للقسي النبل والسرعا
هيهات لا مال من زرع ولا ابل يرجى لغابركم ان انفكم جدعا
لا تثمروا المال للاعداء انهم ان يظفروا يحتووكم والبلاد معا
يا قوم ان لكم من ارث اولكم ان ضاع آخره او ذل واتضعا
فلا تغرنكم دنيا ولا طمع ان تنعشوا بزماع ذلك الطمعا
قوموا قياماً علَى امشاط ارجلكم ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
مسهد النوم تعنيه اموركم يروم منها الى الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب در الدهر اشطره يكون متبعاً طوراً ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا
كمالك بن سنان او كصاحبه عمرو والفتى يوم لاقى الحارثين معا
مستنجداً يتحدى الناس كلهم لو صارعوه جميعاً في الوغى صرعا
هذا كتابي اليكم والنذير لكم لمن رأى مثل ذا رأياً ومن سمعا
فقد نصحت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

ايها الفتى !

تسنم الهضبات ، جب السهول ، انجد ، املك الشعاب ، اعلُ فوق شواهق الاعلام بل فوق السحاب ، اقبض علَى الجوزاء ثبت قدميك في

الجزيرة ، اسمع صوتك من في القبور لعلهم اوعى من الاحياء.

تخط نحو طيبة قف على احد ذكر الناطقين بالضاد بدفاع الابطال يوم غزائم عدوهم ، ذكرهم بثبات محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ، ذكرهم بان سيد البشر لم ينِ من غلب ولا وهت عزيمته من خطر ، العدو يعلو الجبل ويقول اعلُ هبل ومحمد يقول الله أعلا وأجل.

ذكرهم ان صحب محمد كانوا اقل من العدو كانوا مضطهدين حتى من جيرانهم ولكن اليقين والاخلاص اتيا بالقوة وهل القوة الا ابنة النية الصالحة

قل لقومك يا فتى اخلص محمد واصحابه فنصرهم الله حتى في احد

دع بعض المؤرخين يسمونها انكساراً مريعاً ولكن اذا علمت ايها الفتى ان رجوع العدو عن المدينة مكتفياً باخذ الثار ، ايقنت ان ايادي العشرة البررة ومن حولهم من المهاجرين والانصار كانت المانع القوي لرد غارة الجهل عن العلم ودفع الاذى عن العرب كافة

هذه احد مثال للثبات ذكر بهِ اهل طيبة والعرب اجمع

تخط طيبة ايها الفتى واشهد بدراً وان طال المدى ، اقرأ الانصار وارواح الانصار السلام: اذكر قولهم لسيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم نحن انصارك فلو استعرضت بنا البحر لخضناه معك

ذكر الناس الناس بالخندق واتل سطراً من البطولة على امتك

تخط رابغاً ورعيم حمي ام القرى طف بالبيت المعظم واذكر ابن اسماء ذات النطاقين (عبد الله بن الزبير ودفاعه المجيد) ولا تنس قول سيدة العرب لولدها لما اعياه امر الدفاع (خلق الموت للاشراف الاحياء فمت شريفاً)

والدة تعلم معنى الشرف فتاخذ بيد ولدها لحياض الموت خوف ان يموت الاباء في العرب

قدس اسماء ، قدس عبد الله ، ارفع رأسك ايها الفتى ، انح نحو الاولين وقف في عرفات قف عَلَى جبل الحل واسمع صوتك العرب وان كانوا نياماً ، قل لهم متى تقولون لبيك اللهم لبيك ؟

متى تنادون والعالم يردد ؟ متى تجهرون بالحق وتعملون به ، فهل قل المخلصون ؟

ايها الفتى استعد لاعظم من هذا وجه وجهك نحو اليمن زر صبيا وصنعاء ، حجة فالحجور ، الضفير ، فغربة الغرير قل للائمة اليمانيين من آل البيت الى متى واليمن بعزلة عن العرب الم تكونوا اول من اهتدى عن علم واول من هدى عن يقين ، منكم جرهم ومنها محمد سيد البشر ، انتم منكم الابطال والسادة والفاتحون ، منكم الانصار ، الغسانيون ، المناذرة ومنكم كل العرب ، انتم الاصل والفرع ، أانتم كما يقول شاعركم الابي اخو الانصار :

ابت لي عزتي وابى بلائي — واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي عَلَى المكروه نفسي — وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت — مكانك تحمدي او تستريحي
لا دفع عن مآثر صالحات — واحمي بعد عن عرض صحيح
بذي شطب كلون الملح صاف — ونفسي لا تقر عَلَى القبيح

هل من مذكر ايها اليمانيون ، محمد يشهد لكم انكم مقر الدين وقبلة اليقين وهداة الناس وانتم بمعزل عن العرب ، افلا تريدون ان يرضى سيد البشر

عنكم ؟ ما هذه الحروب التي تثار لاجل خراج قبيلة لا يسمن ولا يغني من جوع ، عودوا الى ما كنتم عليهِ ، العرب تنتظر من اعالي ثبير دنو راياتكم ، الانصار ، ارواح شهداء احد تدعوكم للمعونة ، اوقفوا الشحناء فليست بجدية نفعاً ، تذكروا قول اخي كندة

يعاتبني في الدين قومي وانما ديوني في اشياء تكسبهم حمدا
اسد بهِ ما قد اخلوا وضيعوا ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها مكللة لحماً مدفقة ثردا
وفي فرس نهد عتيق جعلته حجاباً لبيتي ثم اخدمته عبدا
وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا
فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيراً بنحسٍ تمر بي زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهمِ وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنىً وان قل ما لي لم اكلفهم رفدا
واني لعبد الضيف ما دام نازلاً وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

تهيئوا لجمع شمل العرب ، اعيدوها جزعة فتية ، بكراً ، تلظى ، اعيدوها ولا تخافوا لومة لائم اياكم والاهمال وحدوا اليمن والحجاز ونجد وتهامة . قربوا الشام من العراق ، اعجنوا الجميع واصنعوا تمثال الوحدة اكتبوا عليه : (رب نج قومنا من اطماع الطامعين ، من كيد الخائنين)

ايها الفتى قل لهم ان يؤمنوا بالوحدة العربية قل لهم ان يرجعوا لمجدهم

المؤثل ، ان لا ينسوا مكارم الاخلاق ذكرهم يا سمير المعالي واخا البأساء بقول اشرافهم اذكر لهم عمرو بن الاطنابة ذكرهم بقول اخي الانصار

انى من القوم الذين اذا انتدوا   بدءوا ببر الله ثم النائل
المانعين من الخنا جيرانهم   والحاشدين على طعام النازل
والخالطين غنيهم بفقيرهم   والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه   ضرب المهند عن حياض الناهل
والعاطفين على المصاف خيولهم   والملحقين رماحهم بالقاتل
والمدركين عدوهم بذحولهم   والنازلين لضرب كل منازل
والقائلين معاً خذوا اقرانكم   ان المنية من وراء الوائل
خزر عيونهم الى اعدائهم   يمشون مشي الاسد تحت الوابل
لا يطبعون وهم على احسابهم   يشفون بالاحلام داء الجاهل
والقائلين فلا يعاب خطيبهم   يوم المقالة بالكلام الفاضل

ايها الفتى لا تترك بدوياً الا وتنذره ، قل لرعاة الابل اكفر بعد ايمان وذل بعد عز وخيبة امل بعد جد ان هذا الا شأن حمر النعم . ذكرهم بايام الربيع واضرب لهم مثلا نمو الشجر والنجم وقل لهم كل شيء ينمو حتى الجماد فهل انتم اقل رفعة منه قل لهم يا قوم لمن تتركون منازل الفاتحين ومجد المامون وتراث جابر ولسان التنزيل ، لمن تتركون الدفاع عن الانساب والاحساب اقرأ لهم صحيفة من صحائف همدان

وكنت اذا غمزت قناة قوم   كسرت كعوبها او تستقيما

قل لهم : لحا الله العرب فانهم يوقظون الحمية بعد موتها ببيت من

الشعر كانهم يعيدونها سيرتها الاولى

ايها الفتى ! عد الى المدن الآهلة بالحضارة والحضر اللاهيـة بالجدر ونقوشها والبيوت وسقوفها والاكنان والملاجئ والحانات واماكن البغاء ، لا يرعك تحول قاطنيها لا تيأس من تحملهم الاسى ، لا تقنط من ضعتهم لا تبتأس بما يفعل السفهاء منهم

تثبت ايها الفتى قليلاً وانظر بعينيك لتعي دخائل الامور تخلل البيوت لا تأنف من سماع الاقوال ولا من احاديث الرجال .

جهز نفسك بالصبر لما يطرق مسامعك . ستسمع اصوات الارواح الضعيفة فاحذر ان ترد جواباً . سيسمعك الناس ما يأتي :

هكذا قدّر ، هكذا كان ، هذه ارادة الله ، اين المخلصون ، العرب دأبهم التفرقة ، ما لنا وللمحال نحن غير متمدنين ، الاجانب ارقى منا اخلاقاً ، يجب ان نقلدهم في كل شيء ، لا يوجد عندنا زعماء ، الاحسن ترك القضية العربية ، هل يمكن لرجل ان يحيي امة بنفسه . ثم لا تمضي هنيهة من الزمن الا وتسمع الصوت الآتي : ايها الخادم هات لنا شيئاً من الجعة ، هل تعلم ان ابا نواس كان اشعر العرب حيث يقول :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء

ايها الفتى اياك ان تتبرم او تستشيط غضباً او ان تقول : ان الحضارة قد ماتت وفنى المتحضرون من العرب ، بليت اخلاقهم لانت قناتهم ، اناخت بهم عوامل الحسد ، منعتهم الخسة عن النجدة ، اهلكهم حب السلامـة ، اعمتهم النقوش ، حيل بينهم وبين دواعي الاباء بالدسائس ، كبا جواد عزمهم

لتركهم بساطة العيش ، اخذوا من الحضارة بالترف والجهل ، قللوا من قدر العلم فازدروا فكأنهم كما يقول الشاعر البدوي :

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الخلق انسانا
فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا شنوا الاغارة فرساناً وركبانا

إياك ان تيأس مما سمعت ولا تظن ان هذا الداء هو داء عضال ، كلا ثم كلا

تذكر اليمن ايام ذي يزن وتذكر حاله اليمنيين مع الفرس وتذكر سالف عهد العرب ، تذكر ابرهة القائد الحبشي يجوس خلال الديار ، يحمل بالفيلة عَلَى قريش ، عَلَى الكعبة ، عَلَى البيت المطهر ، تفكر الرومان كيف تطأ سنابك خيولهم تبول ، مداين صالح ، تفكر اعطاء العرب الجزية للفرس للرومان ، تذكر ان الحجاز والعراق والشام قد اجتاحها الفاتحون الاجانب ثم عاد اسلافك النجباء فعمروا الخراب ورتقوا الفتق وعوضوا الخسارة معتمدين عَلَى ساعد امثالك ايها الفتى العربي

اذكر ذي قار ، اذكر حرب اياد ، اذكر موئتي ، اذكر اليرموك .

اذكر وقعة اليرموك اذ تتألب جموع الرومان واحلافهم من عجم البلاد وعربها عَلَى اجدادك اذكر وذكر العرب ايها الفتى انا كنا واحداً لثلاثة عربي كاد يكون اعزلاً لولا قناة ركبت فيها ثعلبة باليـة النصل تخدش ولا تقطع .

كان الروم يتجاوزون المائة الف وكنا لا نملك غير عشرين الفاً جلهم من البدو. العدة والخبرة بفنون الحرب ومعرفة الثغور كان كله بجانب جيش العدو

العرب عشرة علَى ناقة وعشرون لا ناقة لهم. لا خيمة تقي من المؤثرات بلادهم بعيدة وعدوهم اقرب اليهم من حبل الوريد

سيوفهم مكلمة، بطونهم خاوية، لباسهم اشبه بلباس الشجر ايام الخريف، كاد يقول الرومان هلك العرب بعد يومين من حرب اليرموك قتل معظم الشبان، هلكت خيولهم القليلة احاط بهم الجيش الروماني المثقف عجز خالد بن الوليد عن درأ العدو، تضاءل عزم القرشيين، امعن الروم في قلب الجيش، عزّ النصير، عم الحزن اخا العرب والنفوس ترقب فرجاً، ذلك الوقت وقتك يا فتى العرب.

خرج من بين الصفوف رجل لا كالرجال، متواضع عن علم، متين عن دراية، صبور شأن آبائه، كريم بنفسه، عاشق مجد، طالب سؤدد، حمال اثقال، عالي النجاد، رفيع العماد، عزيز الجانب

رآه التاريخ ذلك اليوم يتمثل بقول ابي عامر:

انى وان كنت ابن سيد عامر — وفارسها المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثة — ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي اذاها — وارمي من رماها بمنكب

ثم يقرع جواده بسيفه، ليعلو فوق رابية تشرف علَى وادي خالد الواقع في ميل اليرموك علا الجواد الهضبة، هو يعلم ان فوقه جواداً بروحه من اجل

قومه يعلم الجواد ان ابا عبيده قد مل الصبر وقد فزع الى المقامرة بحياته .
ملّ الحياة فهو يريد الموت لئلا يهضم العرب فيكونوا لقمة سائغة للروم

تبع القائد البطل خادمه فقال مولاي جرح خالد وتلكأ الاشراف
من قريش عن نصرته لما عراهم من تعب ، مولاي ، ان الجيش يريدك فهل
لك بان توافيه . وأرى أن العدو رجع ليستريح من عناء الوغى

ابو عبيدة — اذهب يا مولاي وائتني باشراف العرب

انادي الابطال ايضاً ؟ كلا . اذهب وقل للاشراف من قريش ، من
الانصار ، من اليمن ، من نجد ياتونى الان

ها نحن طوع بنان الامير قل يا ابن الجراح فقد حان ان نأتمر

ايها العرب الاشراف : اني سئمت الحياة ومللت الدفاع واراني قد
عولت عَلَى اتيان امر لا يروق الا لامثالكم فان فعلتم ما احب انتصفنا من
جيش العدو وان اهملنا الامر اليوم فغداً ينهار بناء الجامعة العربية . ارى ان
نتعاهد عَلَى الموت بان نمعن في صفوف العدو فلا نرجع حتى نزهق الارواح
وحتى تميد الجبال وحتى يبدل الشيب بالصبا والكفر بالايمان فهل انتم فاعلون

عقب هذه الكلمات تصغر الدنيا وترى الحياة حقيرة والاهل بضاعة
والمال متاع الغرور تنسى النفوس كل شيء الا مجد العرب .

سيل من الاشراف يتقدمه عامر وما ادراك ما عامر ؟ جرد نفسه من
زينة الدنيا لا يملك الا سيفاً خلق الغمد بالي المحمل جواده دامي السنابك غائر
العينين مهضوم الحشا

عامر وما ادراك ما عامر ؟ هو ابو عبيدة الفقير يقود اشراف العرب

ليشيد صرح مجدهم يشق الظلام يتخطى اليرموك يعلو الجبل خائضاً سيل الدماء الجامدة من برد الليل

يقف امام خفير الروم ينادي : قل لجيشكم انا مهاجموه انا لا نريد ان يقال ساعدتهم غفلة اعدائهم ·

قذف الروم ابا عبيدة بلجج من الفرسان وابو عبيدة يقول ان مت فخالد اميركم وان مات فالهراء وان هو مات فكل من حافظ علَى هذه الراية فهو الامير وله عليكم الطاعة

تقدم الاشراف والجيش العربي من ورائهم طلائع طلائع من اسفل الوادي حيث مجرى الدماء هناك هضبات اليرموك

مادت الجبال جرح خالد جرح ابو عبيده لا يزال الجواد فوق جواده عظم الخطب والاشراف يمعنون في جيش الروم دارت الروم من حولهم وظنوا ان العرب بادوا · ولكن ضربة من ضربات احد الابطال قدت وتين القائد الروماني واخرى انزلت باحد الامراء الموت فكانتا بادرتي نصر طلعتا عند افول شمس العالم كله ·

عاد عامر يتفقد الاشراف فوجد اكثرهم قد افنته هذه الوقعة عاد عامر يقول وما الحرب الا ما علمتم وذقتم

بات الجيش طاوياً من شدة ما قاساه من نصب ولكن فوآده ريان من النصر · هذه الوقعة لو سماها التاريخ جهد الاشراف او صنيعة الاشراف او فخار العرب لكان أجمل بعض الذكر · ولكنها همة خالد يجب ان تمجد وتقلد · هذه هي الضربة الثانية التي تعيشون برنتها تعيشون بعظمتها حتى

اليوم ايها العرب الكرام حضريكم وبدويكم .

ايها الفتى !

قل لهم يربكم افيقوا من هذا السبات المميت ذكرهم بالقرآن المجيد بالذكر الحكيم بسنة محمد بعهد اصحابه باعمال التابعين اتل عليهم الاية « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص » ذكرهم بالحديث النبوي اذا ذل العرب ذل الاسلام

قل لهم ربكم جل وعلا يقول في الذكر العظيم « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » فما بالكم قد نسيتم الامر بالمعروف وحفظتم المنكر احيوانات سائمة أم جمادات تراكمت في الجبال والوهاد معمورها وقفارها .

أَلم تبنوا سد مأرب أَلم تشيدوا القصور العوالي أَلم تضربوا في كل علم بسهم أَلم تحملوا مصنوعاتكم بسفنكم الى ارجاء المعمورة أَلم توسعوا الصنائع أَلم تبنوا الاساطيل أَلم تستولوا عَلَى جزر البحر الابيض أَلم تمعنوا ببحر الاندلس أَلم تجوبوا البحر المحيط أَلم تهدوا الناس الى سبل البحار اين انتم من آثار اجدادكم الخالدة ؟

افتبخلون عَلَى امتكم حتى بالمال وهل غاب عنكم ان الزكاة التي كان يخرجها اجدادكم تضيق ذرعاً بالانفاق لقلة المحتاجين هلا اذكرتم شيمة من شيمهم انسيتم قول اخي تنوخ :

الموقدون بنجد نار بادية	لايحضرون وفقد العز بالحضر
اذا همى الغيث شبتها عبيدهم	تحت الغمائم للسارين بالقطر

قل لهم ان الكرم تأصل بالاجداد لدرجة فاقت الحد المشهور. فاذا اظلم الليل وامطرت السماء وخافوا ان يخمد الغيث نار قراهم استعاضوا عن النور بالطيب فيحرقون العود ليفوح اريجه في القفار فيهتدي الساري الى بيوتهم فيتلذذون باحاديثه وتثلج صدورهم ببذلهم ما لهم له. فهم كرماء في السلم اجواد في الحرب يصفهم اخو حمدان سيد الفتيان وروح البيان ابو فراس الفتى العربي بقوله :

انا اذا اشتد الزما ن وناب خطب وادلهم
الفيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
للقا العدى بيض السيوف وللندى حمر النعم
هذا وهذا دأبنا يودى دم ويراق دم

خل عنك كل هذا ايها الفتى وقف بين الفرات ودجلة قف عند روافد الخابور. اجرِ سفينتك في دجلة انظر يميناً وشمالاً فاذا رأيت من يسألك عن العرب فقل لاهل العراق ما بالكم لاهون عن جامعتكم ؟ أفحاجز يحجزكم ان تجوبوا فيافي الشام وهل من مانع ان تتردوا في بلاد آبائكم بنظرة . ثم ارجع واسرع وقف عَلَى لبنان وناد الشام ومن بالربوع وقل لهم ايها القوم ! أعرب قبل الاف من السنين وعجم اليوم أما آن ان تذكروا نعمة الله عليكم طويتم شوطاً في العلم واشواطاً في الادراك وعلمتم مكامن القوى وهان عليكم الوصول الى الغاية ؟ افتقعدون صابرين عَلَى ذل يراد بكم

ولا يقيم عَلَى ضير يراد بهِ الا الاذلان عير الحي والوتد

اصرخ ايها الفتى الباسل صرختك الاخيرة وابدأها بحي عَلَى الفلاح

حي عَلَى الفلاح ، اسمع كل ذي حياة في الجزيرة . قل لهم وصل الغرب الى مبتغاه وانتم لا زلتم مصرين عَلَى الغي .

استخدمكم الغربي كآلة ألم يأن لكم ان تعملوا بحكم التنزيل

يا أيها الناس إنا خلقنـا كم من ذكر وانثى وجعلنا كم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير

« يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون .

ايها العربي افتح كتابك

ضاق نطاق الجزء الذى قبل هذا عن وصف حفله الكشافة الرائعة الفائقه التي اقامتها كشافة المدرسة الرشيدية كما ضاق عن كثير من الموادالتي كانت اعدت له وكما ضاق هذا الجزء عن كثير من مواضيع المجلة واخبارها ونجتزئ الآن بوصف موجز لتلك الحفلة مع ذكر الخطاب الذي اختتمت الحفلة به

اقيمت الحفلة في قاعة المدرسة التي زينت بالرسوم العربية والاقوال الحكمية وقد علق في صدر المرسح بطل من ابطال رجال الشرق وهو صلاح الدين الايوبي .

ثم افتتح الحفلة مدير المدرسة الرشيدية السيد شريف النشاشيبي بخطاب ذكر فيه تاريخ الكشافة في العالم ترجمه عن مقدمة لمؤسس الكشافة وواضعها (بادن باول) ثم عقب خطابه نشيد وطني وتلاه أحد الكشافة فتكلم عن تاريخ الكشافة في فلسطين ثم اعقبه عدة اناشيد وطنية نظمها الاباء الاولون ووضع انغامها الخلف الصالحون فكان لها في النفوس هزة وفي الاعصاب رجة وتخلل تلك الاناشيد بعض الخطب والمحاورات الجميلة .

ولما انتهى برنامج الحفلة نهض الاستاذ النشاشيبي ابو الفضل فنادى بصوته الجهوري الخارج من فؤاده ما معناه :—

ايها العربي افتح كتابك تلق في الصحيفة الاولى منه مدنيتك الادبية الجميلة البديعة مدنيتك اللغوية التي لا تضاهيها مدنية ولا تعلوها لغة ثم اقلب الصحيفة الاولى وانظر الثانية تلق فيها مدنيتك الاخلاقية تلق فيها

محمداً (ص) وابا بكر وعمر (رض) مكارم الاخلاق مظاهر البطولة. ثم اوضح الاستاذ بسعة وحماسة مقام الثلاثة من المدنية الاخلاقية العربية. ثم قال اقلب الصحيفة الثانية وانظر الثالثة تلق فيها مدنيتك العلمية كان العالم في عماية والعرب في علم ونور فاذا اتممت الصحيفة الثالثة فافتح الرابعة ... هنالك لا شيء صحيفة بيضاء ليس فيها غير انحطاطنا وتدهورنا ليس فيها الا سخط محمد وغضب ابي بكر وعمر والعياذ بالله تلك صحيفتنا واذا دام حالنا وسخط محمد وغضب صاحبيه في صحيفتنا ذهبت الارض والسماء. وارضاء هؤلاء الثلاثة لا يحتاج الا الى شيء بسيط جداً هو الرجوع للصحائف الثلاثة والسير عَلَى منوالها ثم شكر الحاضرين لتلبيتهم دعوة المدرسة ثم تكلم السيد شريف افندي النشاشيبي عن البدء في الامتحانات الخصوصية ودعى الذين يودون شهود الامتحان ليرى سير العلم والتعليم في المدرسة ثم وزعت كؤوس الشاي واطباق الحلوى عَلَى المدعوين وانصرف الجميع مسرورين مما شاهدوه من روح القومية العربية في المدرسة وتشبع الطلاب بها

ونحن نشكر همة القائمين بهذه الحفلة التي نتمى ان يكثر امثالها لبث الروح القومية بين جميع طبقات الشعب

ولنا ملاحظة بسيطة عَلَى سهو وقع من بعض التلاميذ على غير قصد منه حين بحث عن تاريخ الكشافة في فلسطين فقال ان اول فرقة اسست للكشافة في فلسطين بعد الحرب هي فرقة المطران وكانت فرقة الروضة هي الخامسة في حين ان اول مدرسة تأسست فيها فرقة للكشافة في فلسطين بعد الحرب هي مدرسة الروضة ويدل عَلَى ذلك انه في ١٠ تموز سنة ١٩١٩ ذهبت كشافة الروضة في

سياحة لها الى دمشق ولم يكن في فلسطين كلها اذ ذاك اي فرقة من فرق الكشافة وكذلك ذكران بادن باول لما حضر للقدس استعرض جميع الكشافة وان المطران اكتسبت الفوز عَلَى جميع الفرق في حين ان فرقة الروضة لم تشترك في ذلك الاستعراض لان الفرقة يومئذ كانت في سياحتها في فلسطين . ولولا ان الحقيقة يجب ان تصان لكان يجب علينا في مثل هذا الموقف ان لا نبدي اي ملاحظة كانت وليس هذا الا من قبيل التذكير

لا تنس

لا تنس ايها القارئ ان تدرس هذا الجزء درساً وافياً اقرأه انت واقرئه اباك وامك اقرنه اخاك اقرنه تلميذك اهده لصديقك انشره بين اخوانك اطلع عليه كل ناطق بالضاد

لا تنس

لا تنس ايها القارىء ان تقرأه مراراً ان تقرأه صباح مساء ان تمعن فيه ان تتدبر فحواه فانك ان فعلت . عرفت تاريخ قومك قرأت صحيفة من صحيفات مجدهم، درست اخلاقهم، عرفت داءك، عثرت عَلَى دوائك

ان فعلت

سرى في عروقك ذلك الدم العربي الذي كان يسري في عروق آبائك فنهضت نهوضهم وفعلت فعالهم وكنت كما كانوا عظيماً في كل شيء

لقد جعلنا ثمن الجزء خمسه قروش فما عليك الا ان تطلب من ادارة المجلة المقدار الذي تريده لتهدية اصدقائك الغير مشتركين في مجلة الروضة

حال ان يعرف كيف يستعمل يديه وسائر اعضائه ·

وقد كان سن مارق جراردين يقول :

« ان من احسن المحامد التي يمكن توجيهها الى انسان ما ان يقال انه يعرف ان يخلص نفسه في عمله · وليس المقصد ان يخلص نفسه بخطاب بليغ يلقيه ، او قوة منطق يقنع بها في حديثه بل يعمل يديه ايضاً اذا اعوز الامر · ثم انه لا يكفي ان يكون قادراً على التخلص في الاعمال الكبيرة ؟ بل ينبغي ان يكون كذلك في الصغيرة ايضاً · وينبغي ان لا يكون في حاجة دائمة الى اذرع غيره تعين ذراعيه ، وان لا يكون مرتبكاً في نفسه او في متاعه ، وان يكون ذا اقدام ونشاط ، وان لا يكون اعسر اليد واهي القوة · وفي الجملة انه ينبغي ان يكون كانه الجرس تحت يد الكابس ، او الخادم حالما تنتهي دقة الجرس · »

ان التربية الطبيعية في المدرسة الابتدائية بسبب المقصد الخاص للذين تضمهم ينبغي ان تعقب خطة عملية ، وان تحضر الاطفال لاعمال العامل او الجندي في المستقبل ، والبنات لتدبير المنزل واشغال المراة ·

وقد اوضح برنامج التعليم الرسمي في بلادنا هذه النقطة حيث جاء فيه :

« ان التربية الطبيعية ليس من غايتها تقوية الجسم ، وتنمية البنية في الطفل ؛ وجعله في احسن الحالات التي تقتضيها الوقاية فقط ؟ بل ان من غايتها ايضاً ان يكون في الولد منذ الطفولية صفات الرشاقة والنشاط وخفة اليد والمهارة والثبات والصلابة في الحركات التي هي ذات تأثير كبير في كل

شيء بوجه عام، وضرورية لتلاميذ المدارس الابتدائية الذين يغلب عليهم معاطاة الصنائع اليدوية بوجه خاص.»

مبادئ التربية الطبيعية — يسوق الوهم بعض الناس الى ترك الطبيعة وشأنها تعمل عملها في تربية الجسم، وتعتني لوحدها فقط بتنمية الاعضاء والحواس وترتيب وظائفها. ان هذا الخطأ كبير يعرض صحة الطفل بل وحياته لانواع الاخطار، ويتركه في يد الصدف والاتفاقات. وان هنا ايضاً كما في كل موقف ينبغي ان تساعد الطبيعة في عملها، وينبغي معرفتها ليتمكن المرء من وجوه مساعدتها.

ان التربية الطبيعية الموافقة للعقل كل الموافقة هي التي تقوم على الاطلاع الواسع عَلَى العلوم المختلفة التي تتعلق بالجسم الانساني. فعلم الوقايـة يبني طرقه العملية عَلَى نظريات علم منافع الاعضاء. والالعاب الرياضية تتأسس عَلَى المبادئ الاولية لعلم التشريح. وفي الجملة ان التربية الطبيعية تطبق القوانين المهمة لعلم الجسم كما ان التربية العقلية تطبق القوانين المهمة لعلم الروح.

علم منافع الاعضاء الطفلي — نضيف الى ما قلناه ان للجسم ادواراً طفلية كما للنفس اعني حالة نشوئية خاصة تتقدم سن البلوغ وليس ما ينبغي ان يرجع اليه المربي هو علم منـافع الاعضاء وعلم التشريح البشري عَلَى الاطلاق فقط ؟ بل ينبغي عليه لاجل ان يقوم بعمله حق القيام ان يؤسس بذاته ومن ملاحظاته علماً حقيقياً لمنافع الاعضاء الطفلي يكون بمثابة قواعد يجري عليها في عمله.

وكما هو الحال في علم النفس فان علم منافع الاعضاء الطفلي هو تاريخ يتتبع السير التدريجي لنمو الجسم وتشكل الحواس، وتركيب سائر اقسام المجموع العصبي شيئاً فشيئاً. ويجب ان لا ننسى ان الطفل ليس بشخص كامل التركيب، تام الخلقة، بل هو مخلوق ضعيف سريع العطب، تكاد تكون عضلاته واعصابه واعضاؤ حواسه من الحليب. ولا تنمو فيه الا قليلاً قليلاً بشكل بطيء ولكنه غير متقطع.

خطورة مبادىء علم منافع الاعضاء

يترتب علَى الاباء بنوع خاص واجب خطير في معرفة قوانين الحياة معرفة كافية لئلا تكون تربية ابناءهم متروكة لسلطة المربيات والتطبيقات العمياء التي لا تستند الى عقل. وقد ذكرهم سبنسر بواجبهم هذا في ما كتبه في هذا الصدد من الكتابة البليغة حيث قال:

« ان الالوف من النفوس التي ازهقت ومئات الالوف الذين عاشوا مضطربي الصحة سقيمي الجسم والملايين الذين نموا نمواً ناقصاً في تشكلاتهم وقوتهم مما لا ينبغي ان يكونوا كذلك لتعطينا فكرة صحيحة عن النتائج السيئة التي تنتج من الاباء الذين يجهلون قوانين الحياة. افتكروا في ان نظام المعيشة الذي يخضع له الاولاد — حسناً كان او سيئاً — تأثيراً في مستقبلهم ما امتد بهم ذلك المستقبل. وان في ذلك النظام وجهاً واحداً من الصواب لقاء عشرين وجهاً من الخطأ تعرفوا درجة الشقاء التي تحل في العالم من جراء تربيتنا المتروكة للصدف والجارية في غير خطة السداد والعقل »

«يُحكم عَلَى الطفل ان يكتسي ثوباً خفيفاً قصيراً وان يذهب بهذا الثوب ليلعب في الهواء وقد احمرت اطرافه من البرد ورجفت! انه سيكون لهذا الحكم في طول حياة ذلك الطفل تاثير سيئ سواء في الامراض او في ضعف الجسم ووهن قواه. وعَلَى اقل الممكنات فان هذا الطفل يكون اشد ضعفاً في ابان شبابه من ما لا ينبغي ان يكونه، وان هذه الحالة لما يكون حائلاً دون نجاحه وسعادته.»

«ان الاولاد عندنا خاضعون لنظام لا يتغير من الغذاء وقلته مما يجعلهم يشعرون بتأثير ذلك في آخريات حياتهم. وان نشاطهم رجالاً كانوا او نساءً يكون من جراء ذلك قليلاً بل اقل من القليل وان منعهم عن الالعاب الشاقة وحجزهم عن الخروج في البرد وهم بثياب قصيرة خفيفة كل ذلك مما يضمن لهم القوة والصحة اللتين تعدهما الطبيعة لهم.»

على ان مسئولية هذا العمل مهما كانت ترجع الى الآباء بنوع خاص فان المعلمين ايضاً اذا اهملوا واجبهم بتعلمهم قوانين النمو الحيوي، او ناقضوها بالاوامر الطائشة، والممانعات الغير موافقة يحدثون اثراً سيئاً في صحة الاولاد وقوتهم. فينبغي والحالة هذه ان يتلقوا واجبهم باهتمام زائد، ويدرسوا علمي التشريح ومنافع الاعضاء الذين يتعلمونهما في دور المعلمين باعتناء تام، ويضيفوا الى ذلك ملاحظاتهم الذاتية التي لاحظوها في ابناء مدرستهم، ويعتمدوا عَلَى قابلياتهم الطبيعية، واختلاف البنى فيهم، والقوة والضعف الطبيعي الذي يكون في تشكلاتهم. فانهم اذا تجهزوا بمثل هذه الملاحظات، وباشروا دروس الالعاب الرياضيـة، او اتخذوا الاحتياطات الوقائيـة لا

يكونون كملاحظين مقيدين ببرنامج فقط؟ بل يطبقون القواعد والطرق التي يفهمون معناها ومفعولها تطبيقاً اتم وافضل. وبذلك يحللون بسهولة المعنى الميت من التعليمات والبرامج، ويحيونه بتجربتهم الشخصية التي يبنونها عَلَى المزاج الخاص لكل طفل من الاطفال.

تربية الجسم السلبية والايجابية — اذا قبلنا كل ما يراد عزوه الى تأثير القوة الطبيعية في تشكلات الولد ونموه العزيزي ودققنا فيه نرى انه يبقى ساحة واسعة للعمل مفتوحة امام بصيرة المربي وفطنته. فمن جهة ينبغي ان نبعد عن الولد كل ما قد يكون سيئاً لازعاجه وافساده وتوهين قواه، وكل ما قد يحدث الضرر في صحته كالافراط في الاعمال الذهنية مثلاً. وهذه في الحقيقة هي التربية السلبية للجسم اعنى: التربية التي تقوم عَلَى محافظة القوى الطبيعية وصيانتها، والتي تنحصر تقريباً في المنهيات والمحظورات التي يقررها علم الوقاية.

ومن جهة اخرى فان من اللازم مساعدة عمل الطبيعة واستحثاثه، وتنمية الخواص الطبيعية وتقويتها. وهذا اللزوم يغدو اشد ضرورة وتطلباً بنسبة ما يحصل من الافراط في التهذيب العقلي، والابحاث الزائدة، والبرامج الشاقة. وهذا العمل هو موضوع التربية الايجابية للجسم واعني بها: تربية تحتوي عَلَى جميع التمرينات والالعاب الطفلية، وعَلَى كل التطبيقات التي يوصي بها علم الوقاية، وعَلَى كل الحركات التي يتأسس عليها علم الرياضة البدنية.

فعلم الوقاية وعلم الوقاية هما والحالة هذه ركنا التربية الطبيعية. وضرورة واحدهما هي كضرورة الثاني : واحدهما باعتبار كونه طريقة قويمة يسير عليها الانسان ونوعاً من الاخلاق المختصة بالجسم ، والثاني باعتبار كونه منشطاً للجسم كما ينشط الدرس الذهن ، وباعتبار كونه تمريناً صحيحاً ومقوياً ايضاً . وكلا الاثنين يتساعدان عَلَى تأمين الصحة والقوة للجسم. الا ان تأمين الصحة يعود الى علم الوقاية ، وتأمين القوة يرجع الى علم الرياضة .

علم الوقاية المدرسية – لقد الفت المجلدات الكثيرة في علم الوقاية ، ولم يدخل في خطتنا هنا ذكر ما يجدران يكون اساساً للكلام في مثل هذا الموضوع سواء كان مما يعود الى علم الوقاية المدرسية او يرجع الى علم الوقاية المختصة بالاولاد والتلاميذ. واننا نحيل القارئ عَلَى المؤلفات الخاصة بهذا الشان .

إن علم الوقاية عَلَى رأي روسو هو اقرب الى ان يكون فضيلة منه الى ان يكون علماً . ويعني بذلك انه يقوم بنوع خاص عَلَى الامساك عن كل ما هو رديء وتجنب كل افراط وعَلَى الاعتدال في كل شيء . فان الاعتدال هو نصف علم الوقاية. وان الطفل الذي يكون غذائه كفافاً وحياته بسيطة ، والذي يجتنب باهتمام كل ما ينهك قواه والذي يجهل التخم والملذات المخطرة والاتعاب المتوالية يكون قد خدمت صحته خدمة جليلة .

ومع ذلك فان علم الوقاية يتناول طائفة غير يسيرة من التدابير الايجابية التي لها علاقة بنظافة الجسم العامة وبالغذاء والكساء. والاساس العام لهذه

التدابير ينبغي ان يكون قائماً علَى عدم مجاراة الطبيعة مجاراة مطلقة من جهة وعدم مقاهرتها كثيراً من جهة اخرى ·

مبدا التخشن الطبيعي = ان بعض علماء التربية كلوق مثلاً يتمسكون كثيراً بمبدأ التخشن ويرفضون اجابة رغبات الطفل مهما كانت معقولة، بحجة عدم افساد طبيعته بالترفيه والتدليل · غير ان ذلك ليس صواباً علَى اطلاقه · نعم ان تعويد الولد علَى الخشونة وعدم ترفيهه الى درجة مفرطة، وتربيته ساذجة طبيعية امر حسن ولا ريب، الا ان من الواجب ملاحظة تنوع الامزجة، واختلاف البنى بصورة دائمة ·

قالت المدام سوينه وقولها من الدقة بمكان :

« اذا كان ولدكم قوياً فالتربية الخشنة صالحة له · اما اذا كان نحيفاً فانني ارى انكم وانتم تحاولون تخشينه تودون بحياته · »

علَى ان اقوى البنيات ايضاً لا يتحمل كل صدمة · وقد اخطأ لوق في رأيه بمنع الثياب الدفئة في الشتاء كما ان اسبنسر قد اصاب واجاد في رأيه بملاحظة التقلبات الطبيعية من حر وبرد في امر الكساء حيث قال :

« ان فكرة وجوب تخشين الجسم هي خطأ ووهم كبير · وان كثيراً من الاولاد قد تخشنوا خشونة زائدة فاودت الخشونة بهم · »

ان من الوهم الظن بامكان حصول المرونة والليونة في اعضاء الجسم من السير علَى الطرق المزوقة ، والعادات المالوفة منذ الطفولية · فان في هذا ما يخالف تشكلاتنا ولا تحتمله طبيعة بنيتنا · وهذا ما كان يحاول غولدسميت

ان يقرره وهو يقص هذه الحكاية اذ يقول :

« فكر بيهر الكبير يوماً في انه يجدر بالنوتية ان يتعودوا علَى شرب الماء المالح. فاصدر امراً يقضي علَى متعلمي صناعة النوتية ان لا يشربوا غير ماء البحر. فكانت نتيجة هذه التجربة موت الاولاد جميعهم . »

فينبغي علينا والحالة هذه ان نطبق اعمالنا علَى مقتضيات الطبيعة. وان لا نقع مرة اخرى في الاعمال التزهدية القديمة التي تقضي بالحرمان والخشونة المهلكة. غير انه ينبغي في ذات الوقت ان لا نستحسن كل شيء فنترك الحيطة ونجاري القائلين باحترام اوامر الطبيعة كلها واعتبارها مقدسة واجابة جميع رغبات الطفل واذواقه كما ذهب اليه سبنسر.

النظافة — ان النظافة هي الفضيلة كلها كما يقول وولي ونصف الفضيلة كما يقول آخرون. والامر الذي لا خلاف فيه هو ان نقيض النظافة خطيئة كبيرة تشوه شخص الانسان ، وتذهب بزينته بما تجلب الى الجسم من المنظر الكريه . وقد كانت المدام باب قار بانتيه تقول :

« انه ليوجد بين النظافة المادية والطهارة الادبية من العلاقات الشديدة ما لا يخطر علَى بال »

على ان النظافة بذاتها جديرة بان تلقى كقاعدة وقائية، وكاساس من اسس الصحة، وحامية من سائر بواعث العدوى التي تولد الامراض خفيفها وخطيرها .

ومن هذه الحيثية تظهر خطورة العناية بالنظافة وضرورتها مما يترتب

عَلَى العائلة بنوع خاص تأمينها وملاحظتها ·

غير ان المعلم ايضاً بنصائحه وقدوته ، وعنايته شخصياً بالنظافة يقدر ان يعود التلميذ عَلَى النظافة ويحمله عَلَى العناية بها ·

واليك ما لخصه المسيو جافوله عن شروط النظافة المدرسية في تعميم رسمي حديث :

« ينبغي معاينة التلاميذ في كل صباح فرداً فرداً ·

« ينبغي عَلَى العائلات ان تهتم بملاحظة غسل وجه التلميذ واذنيه واسنانه ويديه ورجليه غسلاً جيداً ·

« ينبغي ان يكون الرأس نظيفاً والشعر مغسولاً مرطلاً ·

« ينبغي ان تكون احذية التلاميذ وثيابهم نظيفة وناشفة ·

الغذاء والكساء — اننا لا نقول بما يقوله فورباخ : ان الانسان هو الاكول » ولا نذهب مع سبنسر في قوله : « ان اقوى الامم واشدها تغلباً عَلَى غيرها هي الامم التي تهتم بغذاءها اكثر من غيرها » فانه لا يمكن القطع كثيراً بخطورة الغذاء واهميته كيفية وكمية ·

قال سبنسر :

« ينبغي ان يكون في غرفة الطعام من الترتيبات والتعليمات ما في دوائر الحكومة · وان اكثر هذه الترتيبات ضرراً واسوأها عاقبة ما يقيد الطفل في طعامه وغذائه »

«ان طعام الاطفال ينبغي ان يكون مغذياً جداً وان يكون متبدلاً في

كل وقعة وان يكون كثيراً في كل وقعة ايضاً »

وفي الجملة ان الطفل ينبغي ان يأكل حين ما يجوع· وان الاكل بافراط هو مضر بالكبار فضلاً عن الصغار· وان التخم و ردائة الهضم تكاد تكون في الاولاد مستمرة بسبب رد الفعل الذي ينشأ عن الحرمان والصوم المديد

هذا وانه يجمل بنا ونحن ننتهي من كلامنا هنا ان نذكر شيئاً من الوصايا التي اتى بها المسيو جاقوله في هذا الموضوع حيث قال:

«ينبغي ان يتناول الاولاد طعاماً حاراً في كل وقعه·

«ينبغي ان يلاحظ المعلمون مزج الاشربة التي يتناولها التلاميذ عَلَى الطعام بالماء الكافي·

«ينبغي ان ينتبه المعلمون الى عدم تمكين التلاميذ من شرب الماء البارد في الصيف سيما حينما يكونون حرّي الاكباد من اللعب·»

«ينبغي عَلَى المعلم ان يمنع تلاميذه من اكل الفواكه الفجة والخضر النية الخ·

هذا ما يقال في الغذاء·

أما أمر الكساء فينبغي قبل كل شيء ان تكون الثياب واسعة عريضة يرتاح فيها الجسم ولا تضايق الاعضاء والاجهزة في اثناء قيامها بوظائفها ثم ان علماء الوقايه يمنعون اشد المنع تبكير البنات بوضع المشد ولبس الاقمصة للغلمان في كل ادوار طفوليتهم·

ولوق المتعنت في فكره يرى ان يلعب الولد وهو مكشوف الراس وان لا يكتسي ثياباً دافئة قط· وهو يوصي بان تكون ثيابه عَلَى نسق واحد صيفاً وشتاءً· اما سبنسر فانه عَلَى العكس يرى ان اكتساء الاطفال بالثياب الخفيفة

خرق وجنون. وقد انتشرت في فرنسا البدعة الانكليزية في خفة الثياب ورقتها فيترك الاطفال مكشوفي السوق. اما في انكلترا فقد اخذوا في بدعة جديدة فيكسون اطفالهم ثياباً ثقيلة تتعب الجسم ولا تفي بالقصد. ويقول سبنسر في خلاصة كلامه ان الثياب وان لم يجب ان تكون ثقيلة جداً تزيد حرارة الجسم زيادة فاحشة فانها يجب ان تكون دافئة دفئاً كافياً يمنع نفوذ البرد وأثره.

وصايا اخرى في الوقاية — انه ليسعنا ان نعد مطالب علم الوقاية ووصاياه. فمنها فوق ما ذكرنا ما يتناول المنام والعمل والتنفس والقصاص. ومن مطالبه بنوع خاص النشاط الطبيعي في الجسم باعتبار انه المعدل لما يكدّ الجسم من الاشغال الدماغية والمتاعب الذهنية. فان النشاط هو شرط من شروط الصحة. وقد قال احد الاطباء: ان الجسم يتغذى بما يهضمه لا بما يأكله. ويزيد تروسو علَى ذلك بقوله: ان الانسان ليهضم طعامه بساقهِ كما يهضمه في معدته.»

وهنا يتلاقى علم الوقاية بعلم الرياضة وهو ما بقي علينا ان نتكلم فيه.

الرياضة بوجه عام — ان الرياضة البدنية التي كانت مهملة في بلادنا جد الاهمال والتي كان لها المكان الفسيح منذ امد غير قصير في المدارس السويسرية والالمانية قد اخذت تدخل المطالب المدرسية عندنا فامر بها القانون وقُررت قواعدها في المؤلفات الرسمية واخذ التعليم يأتلف بها شيئاً فشيئاً وانها وان لم تصادف بعد ارتياحاً وقبولاً حسناً من المعلمين فانها

قد اخذت تروق في اذواق التلاميذ على الاقل.

غير انهُ ينبغي علينا ان نحذر من ان يصبح هذا الذوق ولعاً شديداً وهماً شاغلاً. فان وظيفة المربي الذي يهتم بادئ الامر بكل ما في وسعه لادخال تحسين جديد أو بدعة حديثة في طرق التربية تتغير بعدما ينجح في قصده ويصبح عليه واجب آخر في ردع الانهماك والافراط في ما تعب في احداثه وجعله ضمن حدود معقولة لا يتجاوزها. وان جميع العلوم والفنون مهما كان نوعها هي بطبيعتها نافذة مستولية اذا ترك لها المجال وفتح لها الباب. انها ليست الا وسائل ومع ذلك فهي تمتد الى ان تكون غاية وهدفاً. فاللغة اللاتينية التي لم يكن يجب ان تكون في المدارس الثانوية الا وسيله من وسائل تثقيف الذهن بتدريبه على لغة اجنبية مثلاً اصبحت كانها الغاية العليا للتربية وكانه لم يقصد منها الا جعل التلاميذ لاتينيين. فلا ينبغي ان يكون ذلك شأن الرياضة التي ليس من غايتها في المدرسة جعل التلاميذ مصارعين اشداء ماهرين بل تقوية العضلات وتليينها وتمرين حركات الجسم وتسهيلها وجعل العمال ذوي اعضاء قوية واجهزة جيدة متينة واعداد الناس جميعهم للصحة الحسنة والحياة المديدة وبكلمة واحدة جعلها سبباً لنمو القوى الطبيعية كما ان الدراسة سبب لنمو القوى الادبية.

ولا شك في ان الرياضة تحتاج الى آلات وادوات وان هذا النقص من جملة الصعوبات التي تحول دون تعميم الرياضة في مدارس القرى. ولكن يُستغنى عن ذلك مـا امكن او علَى الاقل لا يُفرط فيه. فـلا داعي الى

الآلات المعقدة ولا الى الصنعة المقعرة.

وقد سلكت اللجنة الخاصة المتشكلة عام ١٨٦٨ طريق الحكمة في ذمها في تقريرها التمرين الرياضي الذي يستلزم اجهاد القوى والذي قد يكون سبباً للحوادث الفجيعة. ونحن ايضاً نقرر ان كل غلو يؤدي الى قلب الالعاب الرياضية في المدرسة الى معارك ومبارزات تجهد القوى وبكلمة اخرى ان كل تمرين رياضي لا تكون الغاية الوحيدة منهُ جعل جسم الولد مستعداً للعمل صبوراً علَى المتاعب فقط هو مضر مذموم

النتائج الاخرى للرياضة — ان فائدة الرياضة البدنية لا تقتصر علَى النمو الطبيعي. فان الآنسة شالمان ذات الملاحظات الدقيقة في الطفولية قد قررت ان من غايات الرياضه البدنيه ونتائجها ايضاً تعويد الولد علَى النظام اولاً، واراحته من عناء الاشغال الذهنية، وجعل هذه اكثر نفعاً. واسهل منالاً ثانياً.

وفي الحقيقه ان الرياضة البدنية في تعديلها وضعية الجسم، وتعويدها اياه علَى الحركات المرتبة الموزونة التي يجريها بالدقة والسرعة؟ تجعل للمرء عادات ضمن نظام وترتيب وحزم يبقى اثره بعد التمرينات التي احدثته، وينتقل ذلك الاثر بالتفاعل الداخلي من الجسم الى الروح. وهذه النتيجة تحصل بنوع خاص اذا كانت حركات التلاميذ مصحوبة بالاناشيد كما يوصي به اموروس مؤسس علم الرياضة في فرنسا.

ومن جهة اخرى فان الرياضة البدنية لا تخدم المستقبل فقط بتوسيعها

الصدر وتقويته، وتليين الاعضاء وتمرنها، ومساعدة الولد في صحته؟ بل انها تؤثر ايضاً تأثيراً سريعاً آنياً في حالة الجسم الذي تتجدد قواه، وفي المجموع العصبي الذي تنشطه وتروح عنه. وان لها كذلك اثراً حسناً جداً في الدراسة لانها تحفظ التوازن بين الجسم والدماغ، وتمنح الدماغ في الوقت ذاته القوة والمرونة.

والرياضة البدنية كالالعاب تستلم الطفل منهوك القوة، كليل النشاط من الدراسة، وتعب الدماغ؟ ثم ترده الى اعماله هذه قوياً نشيطاً. غير ان هنا شرطاً خطيراً؟ وهو ان لا تتجاوز الرياضة الحد الذي يبتدئ التعب من بعده. فان التمرين الباهظ للجسم يخبل العقل كما ان التمرين المعتدل ينعشه ويجدد قواه. هذا وانه بعد ان اصبحت برامج المدارس تزيد عن الطوق، وتكد دماغ الطفل كداً شديداً، وتتطلب منه افراطاً في الاعمال والتطبيقات؟ اصبحت المثابرة علَى الرياضة البدنية والرياضة الروحية اشد ضرورة ولزوماً لتجديد القوة التي يستنفذها الافراط في الاعمال العقليـة ولتلافيها بصورة مستمرة.

التمرين العسكري — ان تدريب الاولاد علَى الحركات العسكرية ليس كما يظن البعض هو مبتدعاً في زماننا فقط.

قالت مادام سوينه:

«رايت بالامس ولداً صغيراً جميل الصورة في السنة السابعة من عمره قد مرنه ابوه علَى اللعب في البارودة والحربة وعلَى استعمالهما. ان هذا العمل لاحسن شيء في العالم. انكم لو رايتم هذا الولد لاحببتموه لا محالة. ان هذا

العمل قد ألان جسمه وقوى عضلاته واصبح الولد به جسوراً قوياً حازماً. واني لاحب هذا العمل وافضله عَلَى احسن الرقص.»

عَلَى اننا لا نرى حاجة الى الاسهاب في فائدة التمرين العسكري الذي يؤهل الوطنيين للقيام بواجباتهم و يعودهم عَلَى العادات العسكرية وفي الوقت نفسه يؤمن في اغلب الحالات الفوائد التي تنتظر من الرياضة البدنية وتمريناتها. ويكفي في هذا الصدد ان نذكر القارئ بالموقع الرفيع الذي يشغله التمرين العسكري في مدارس المانيا منذ عهد طويل.

رياضة البنات — لا ينبغي الاستنتاج من قانون ١٨٨٠ الذي جعل الرياضة البدنية اجبارية في مدارس الذكور ان الرياضة لا توافق البنات ولا تنبغي لهن

قال لسنه وحق ما قال :

«ان المرأة في حاجة الى الرياضة البدنية اشد من حاجة الرجل اليها. فان الحوائل التي تقيمها الحياة المدنية دون نمو المرأة الطبيعي هي اكثر عدداً. واسوأ اثراً مما هي في الرجل.»

وقد كافح سبنسر بكل شدة الاوهام التي تمنع البنات من التمرينات البدنية، وهو يرجو لهن تربية قوية نشيطة تماثل تربية اخوانهن به وهو يوصيهن بمباشرة الالعاب الشاقة، والتطوافات الطويلة. وبكل ما يساعد عَلَى نموهن الطبيعي نمواً قوياً. فيود ان يعدون كالمجانين، وان ينشأن في الوثب والقفز واللكم به ويقول انه لا خوف عليهن من ذلك، وان اللطافة

والحشمة المختصة بجنسهن لا تلبث ان تظهر، وان الشابات اللائي لا تتسلى بالالعاب والرياضات من قفزٍ وقلب وحجل وغير ذلك يكن مستسلمات لاهوائهن، خشنات الميول في قاعات التنفس في المدارس.

اننا ولا ريب لا نحاول ان نجعل الجنسين تابعين لنظام واحد. وان افلاطون و بعض الخياليين من رجال الثورة الافرنسية لهم وحدهم فقط ان يحلموا باضغاث ما يدعون اليه من المساوات والتربية والمشتركة، حيث تكتسي البنت ثياب الولد، وتتزيا بزيه، وتركب الخيل، وتستعمل السلاح مثله. فان الطبيعة تريد ان تراعي الفروق الطبيعية الموجودة بين الجنسين كما تراعي في الحياة الاجتماعية. فينبغي ان يكون للبنات برنامج خاص بهن، ووسائل في الاعمال الرياضية لكل من الجنسين علَى حدته، وان لا يسمح للمرأة بتجشم التطوافات الطويلة، والقفزات المتعبة، والاشغال الشاقة، وبكلمة واحدة بشيء من الاعمال الرياضية التي لا تتحملها الا عضلات الرجل القوية. وليذكر دوماً ما هي الاعمال الممكن عملها من قبل ذلك الجنس اللطيف ذى الجسم الرقيق.

غير ان هذه التحفظات التي نشير اليها لا تمنعنا قط عن القول بلزوم اشتراك البنات في المدن علَى الاقل بالرياضات البونية النظامية. واليك ما يقوله الموسيو بهقو في مقالة نشرها في مجموعة التربية عام ١٨٨٢:

«ان الولد يجد السبيل دائماً الى تخفيف اثر ردائة المسكن، وشظف الحياة. انه يخرج و يعدو و يطوف و يقضي وقتاً طويلاً في الهواء الطلق. اما البنت فانها بعكسه قعيدة بيتها، لا تقدر ان تخفف اثر ما تقاسيه من الحرمان

سلاسل الاناشيد العربية

لجامعها

تيسير ظبيان الكيلاني

تحتوي علَى زبدة الاناشيد الوطنية الحديثة التي يجدر بكل طالب أن يرتلها ويتغنّى بها صباح مساء. ثمن السلسلة قرشان مصريان وهي تطلب من جامعها في القدس صندوق البريد ٤٨٩

هلموا

الى

محل عبد القادر المهتدي

باب الخليل (تجاه القلعة)

تجدوا

فيه اجود وارخص البضائع الالمانية والانكليزية بالجملة وبالمفرق

والطرابيش النمساوية الاصلية المكفولة

اسرع

الى دار الايتام الاسلامية تجد فيها دار صناعة كاملة لحاجتك الضرورية ففيها مصنع للنجارة ودائرة للخياطة الافرنجية ومصنع للاحذية (الكنادر) وفيها دائرة خاصة للخياطة للسيدات بابها بجانب باب التكية

العمل متقن والاسعار متهاودة والمدرسة تدعو الجميع لمشاهدة الاعمال

(فما راءٍ كمن سمعا)